مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 02 (2023)، ص 468 - 480

الأدب المقارن، بين تاريخانية المنهج وحداثة المصطلح.

المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية نموذجا

Comparative literature, between the historicity of the approach and the modernity of the term.
French School and American School as a Model.

د. عبد الحليم محمد*
جامعة جيلالي ليابس، قسم اللغة العربية وآدابها، (الجزائر)
obbada.2011@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/05 تاريخ القبول: 2023/05/01

ملخص:

لم تأت مبادئ المدرسة الجمالية على نفس نمط أخواتها من المدارس، لا لشيء إلا لأنها أرادت أن توجد لنفسها سياقا فنيا تحاول من خلاله مجاراة الأدب المقارن، دون إبراز تأثرها الوضح بمن سبقها من المناهج:- المدرسة الفرنسية-.

على الرغم من أن نقطة البداية الأولى لقضية المقارنة التي وجدت عند الرواد: الذين درسوا الموضوع بشيء من الأناة، أو مع الذين جاؤوا من بعد كأبيل فيلمان "Abel Villemain 1827"،(**علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأوربية**)، جان جاك أمبير "Jean-Jacques Ampére 1830"، (**علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأجنبية**)، فيلاريت شارلز "V.Charles 1835"، (**العلاقات المتينة بين الآداب الأجنبية**). إلا أن هذا لم يمنع المنهج النقدي الجمالي من الاعتراف بسبق الفضل للدراسة الفرنسية في نقل ميراث الرومان و إعادة صياغة "نظرية المحاكاة". وهذا بعد مضي زمن ليس بالقليل من الدعوة إليها و إلى السير على خطى من دعاهم **هوراس** بمقولته: اتبعوا أمثلة الإغريق، واعكفوا على دراستها ليلا، و اعكفوا على دراستها نهارا.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الجمالية – الأدب المقارن – الأدب الفرنسي – المحاكاة.

Summary:

The principles of the American school were not in the same pattern as the other schools, simply because the Americans wanted to create for themselves an artistic context in which they tried to keep up with comparative literature, without showing their clear influence on the curricula of the previous school- French School-

Although the first starting point of the comparison issue found among the pioneers:

* عبد الحليم محمد.

Whether with those who studied the subject with some patience, or with those who came after ; such as :Abel Villemain, "1827", (The Relationship of French Literature with European Literature). Jean-Jacques Ampére (1830), The Relationship of French Literature to Foreign Literatures. V .Charles "1835". (Strong Relationships between Foreign Literatures). -Jacques Ampére, "1830", (relationship of French literature with foreign literature).
However, this did not prevent the critical aesthetic approach from acknowledging the precedence of the credit for the French study, which transfered the Roman heritage and the reformulation of the "simulation theory" to which Horace invite to follow: « Follow the examples of the Greeks, and study them by night, and study them by day. »
Keywords : Aesthetic school - Comparative literature - French literature - Imitation

من البديهي أن أي ظهور لعلم مستقل بذاته تسبقه إرهاصات وعوامل بدائية أدت إلى صُنعه، فالأدب المقارن إرهاصاته بدأت في أوروبا في حرب طاحنة بين اليونان والرومان في عام 146 قبل الميلاد، حرب رغم ما تحملهُ من سلبيات لكلا الجانبين، إلا أنها أدت إلى ظهور ظاهرة التأثير والتأثر بين الجانبين، حيث تأثر الرومان بالثقافة اليونانية وراحتْ تدعوا جاليتها إلى دراسة الثقافة اليونانية وآدابها والعكوف عليها ليلا نهارا من أجل تطوير الأدب الروماني. هذا الأمر كان دافعاً من دوافع ظهور الأدب المقارن وتطوير دراساته وأفكاره، إلى عام 1827م في أوروبا "فرنسا" في جامعة السربون، حيث أُلقيت محاضرة العالم **أبيل فيلمان** (Abel Villemain) يشرحُ فيها علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأوروبية.

تعريف:

الأدب المقارن من العلوم الحديثة، ولعل الأعوام الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي شهدت اكتمال هذا الفن المنهجي. ومع ما عرفته هذه الفترة من قصرٍ شديدٍ، فقد أجريت العديد من الأبحاث المقارنة بين الآداب المختلفة، الغربية منها والشرقية. وبخاصة بين الآداب الأوربية بعضها والبعض الآخر. إذا أخذنا بكلام **سانت بيف**، فإن الأدب المقارن نشأ كما نقله من «REVUE DE LITTÉRATURE COMPARÉE» مجلة الأدب المقارن: "في جامعة مرسيليا، حيث حاضر **جان جاك أمير** بمقدمة تحت عنوان (التاريخ المقارن للفنون والآداب عند الشعوب كلها)"[1].

الأمر الذي جعل الدكتور محمد **غنيمي هلال** يتبنى هذا القول: " نقصد هنا نشأة الأدب المقارن في أوربا، حيث اكتمل مفهومه، و تشعبت أنواع البحث فيه."[2] فنشأة الأدب المقارن ارتبطت بأوربا، ومنها انتشرت إلى قارات العالم بعد ذلك[3].

اهتمت دول الغرب بهذه الدراسات الأدبية المقارنة، فأولت لها عناية كبرى على المستويين، "**القومي** و**العالمي**" وكان من نتاج ذلك أن جعلت في جامعاتها كراسي يدرس فيها هذا الفن. حتى أن فرنسا جعلت حصصا تعليمية لمبادئ الأدب المقارن في ثانوياتها. وركّزت على دراسة الصلات المشتركة بين الآداب المختلفة وعوامل التأثير والتأثر المتبادلة فيما بين الآداب.

وإيمانا منها بأن الإنتاج البشري كل لا يتجزأ، وأنّ أي نشاط بشري وثيق الصلة ببقية النشاطات الأخرى، حاولت المدرسة الأمريكية الربط بين هذه الدراسات الأدبية المقارنة وبين بقية الفنون والعلوم في جامعاتها[4].

إن الأدب المقارن بالمعنى الأصلي للكلمة يدرسُ في الغالب علاقات ثنائية سواء أكان هذان العنصرين كتابين أو كاتبين أم طائفتين من الكتب أو الكتاب أم أدبين كاملين، وسواء أكانت هذه العلاقات تتصل بمادة الأثر الفني أم بصورته[5]. لم يكن **بول فان تيغم** ليعطي هذا التعريف للأدب المقارن إلا لأجل التمييز بين الأدب المقارن والأدب العام الذي عرّفه بأنه طائفة من الأبحاث تتناول الوقائع المشتركة بين عديد من الآداب، سواء في علاقاتها المتبادلة أو في انطباق بعضها على بعض[6].

مقدمة:

تتمثل أهداف الدراسة في: الكشف عن الأهمية التي وُسم بها الأدب المقارن من طرف المقارنين سواء منهم الغرب أو العرب، ثم حصر مسألة التأثير والتأثر في وجهة نظر المفهوم التاريخي. وثالث هذه الأهداف هو التعرف وبيان شروط اثبات المقارنة عند كل من المدرسة النقدية والتقليدية.

كما تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على بداية هذا العلم الحديث المبتكر عند الغرب. وفي إمكانية التعرف على حقيقة الأدب المقارن، ومدارس الأدب المقارن.

يرى الكثير من المؤلفين أنّ هذا العلم هامّ، بل خطير جدّاً حيث تعددت وكثرت مدلولاته، وتنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث ففي المعنى المعجمي "هو المقارنة بين آداب أو أدباء مجموعة لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللّغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة"[7].

إنّ الذي يُقصَدُ عادة من مصطلح الأدب المقارن هو: دراسة العلاقات بين آداب الشعوب المختلفة بالنظر إلى القوميّة من حيث تأثّرها وتأثيرها، أو ربّما يعني ذلك العِلم أو النوع من الدراسة الذي يحاول تخطّي الحدود القوميّة والجغرافيّة لمعرفة ما عِندَ الآخرينَ من آداب أصيلة لهم وآداب قد أخذوها عن غيرهم[8]. فهو الذي أعطى النثر العربي مجالا واسعا وجديدا في القرن العشرين.

لقد كان **محمد غنيمي هلال** مثلًا من المشيعين للمنهج الفرنسي في الأدب المقارن حين قال أن الأدب المقارن نشأ في القارة الأوربية في أحضان فرنسا وما زال يرتقي حتى أصبحت له أهمية كبيرة بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب والنقد الحديث معا[9].

بينما يرى الدكتور حسام الخطيب أنّ مصطلح الأدب المقارن بحدّ ذاته هو مصطلحٌ مُخاتلٌ لا يدلّ على المعنى الذي يدلّ عليه هذا النوع من الدراسات[10]، ولعل من الأسماء المقترحة لهذا الفن الأدبي "التاريخ المقارن

للآداب"، "تاريخ الآداب المقارنة"، التاريخ الأدبي المقارن"، الآداب لحديثة المقارنة" أو "الأدب بالمقارنة" أو التاريخ الأدبي المقارن" أو "المقارنة الأدبية" الذي عنون به الدكتور **أحمد كمال زكي** كتابا له في هذا الموضوع ، و "المقارنة بين الآداب" الذي اتخذه **العقاد** عنوانا لأحد مقالاته في مجلة الكتاب سنة 1948، لم يثبت للأدب المقارن من أسماء إلا هذه التسمية.

إنّ الاختلاف في إيجاد تعريف جامع مانع للأدب المقارن يعود إلى تناول كل فريق من المقارنين لهذا الضرب من المقارنة منذ القرن 19. في هذا الصدد يقول **فان تيغم**[11] أن البعض كان همه معرفة وجوه الشبه ووجوه الخلاف، لا غاية أخرى غير أراء حب الاطلاع وتحقيق رغبة فنية أو اصدار حكم تفضيلي ينتهي إلى تصنيف[12].

التأليف المنهجي عند أصحاب المنهج التاريخي (المدرسة الفرنسية).

يشرح الأدب المقارن مناطق التلاقي التاريخية بين الآداب. يقول **محمد غنيمي هلال**. فيبين طبيعة هذا التلاقي و يوضح كل ما يحدث من تجديد في الحركات الأدبية و الفكرية.

من المعلوم أن الأدب القومي قد يستفيد ويفيد من ثمرات القرائح في الآداب الأخرى، مع الإحتفاظ بأصالته وطابعه القومي[13]، نية منه في الاستفادة منها لتتمثل في إنتاج ذو طابع أصيل.

ظهر الأدب المقارن في أوربا منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر واكتمل في أوائل القرن العشرين على يد رواد المدرسة التاريخية في فرنسا. وظل المنهج التاريخي سائدا وحده لدى المقارنين لأكثر من نصف قرن إلى أن ظهرت أزمة الأدب المقارن في الخمسينيات من القرن العشرين التي فجرها الدارسون الأمريكان، مما أدى إلى بزوغ مدارس أخرى تنافس المدرسة الفرنسية أو تجاورها، منها المدرسة الأمريكية والسلافية والألمانية وغيرها. تعرفت فرنسا على المقارنة الأدبية في الوقت الذي دخل فيه مسمى "المقارنة" علوم الفيلولوجيا والتشريح والفزيولوجيا، لدراسة الظواهر المختلفة ورصد الوقائع المتشابهة، بغية اكتشاف الصلات بينها رغبة في استخلاص القوانين العامة والقواعد الكلية[14]. إنّ تعدد العلوم التي سعت إلى ممارسة التحليل المقارني "كعلم التشريح المقارني" **لكوفييه** 1800-1805،و"النحو المقارن للغات أوربا و اللاتينية" **لفرانسوا رينوارد** 1821، و "الفزيولوجيا المقارنة" **لنويل** و**لابلانس** ساهم في تنوع الأصناف و الأنواع في المقارنة. [15]

لقد استُعمل اسم "الأدب المقارن" في فرنسا منذ سنة 1827م حين ألقى **أبيل فيلمان** Villemain محاضرته في السربون Sorbone حول علاقات الأدب الفرنسي بالآداب الأوربية الأخرى حيث اعتبر الأدب المقارن هو تلك السرقات الأدبية التي تتبادلها كل الدول[16]. ولكن قبل هذا التاريخ برزت الكاتبة السويسرية **مدام دو ستايل**(1766-1817) Mme De Stael مع كتابيها: "**من الأدب**" عام 1800، وكتاب "**من ألمانيا**" عام 1810 ، وهيأت المناخ لنشأة الأدب المقارن. لكن دون أن تشير إلى موضوع المقارنة كفن. حاولت أن توازن

بين المجتمعين الفرنسي و الألماني، وواقع الكتّاب في كل منهما. لقد صاحت في وجه قومها " إذا أردنا علاج العقم الذي أصاب الأدب الفرنسي فمن الضروري أن نطّعمه برحيق أكثر قوة"[17].

كانت مدام دي ستال خطوة واسعة تجاوزت الأدب الفرنسي على أيامها في الدرس و النقد و التحليل والتمثيل والموازنة. حيث دفعت الذين جاءوا من بعدها للسير في هذا الطريق و سوف ينتهي بهم إلى الأدب المقارن.

كان الباحث الفرنسي **جون جاك أمبير** J.J Ampére قد لفتت إليه الأنظار في **مرسليا** بعد أن ألقى محاضراته سنة 1830م ، من الأوائل الذين نبهوا إلى الأهمية التاريخية لدراسة الأدب المقارن، حين قال: "سنقوم أيها السادة بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب".

J.-J. Ampère, dans sa leçon d'ouverture de l'Athénée de Marseille (1830), prévoit «l'histoire comparative des arts et de la litté-rature chez tous les peuples» dont doit sortir la philosophie de la littérature et des arts. Et, à la Sorbonne, en 1832 :«Nous la ferons. Messieurs, cette étude comparative, sans laquelle l'histoire littéraire n'est pas complète…»[18]

كانت انطلاقة دراسات الأدب المقارن في الجامعات الأوربية والفرنسية من الآداب القومية، ذلك لأنه كان يحمل خصوصية فنية. كانت المقارنات تبدأ من الأدب القومي جاعلا من علاقة التأثير والتأثر هي المميّز لهذا الأدب ليعلم الفاضل من المفضول و المتأثر من المؤثر. يقول محمد غنيمي هلال:" توسيع مجال الموازنات الأدبية، لكي تنتقل من حدود اللّغة القومية، إلى الكشف عن العلاقات مع نصوص كتبت بلغات أخرى"[19]. لهذا نشأ الأدب المقارن تطورا للموازنات الأدبية داخل اللّغة القومية، ثم صار يتناول المواضيع على مستوى اللّغات المختلفة.

ذكر الدكتور **عبدالحميد ابراهيم** أنّ الأدب المقارن شأنه شأن العلوم الإنسانية، يحتوي على وجه عالمي و آخر قومي. فكانت نشأته في جامعات فرنسا هي تلك النشأة الطبيعية التي تخدم الأدب القومي وتبحث عن مصادره وتكشف عن صلاته[20].

إن القومية التي انطلقت منها المدرسة الفرنسية اتسمت بشيئ من العصبية، التي لا تنطلق من قاعدة ثقافية، ولا تؤدي إلى موقف ثقافي. بل تتنافى والغاية الإنسانية.حيث حصرت المقارنة في إطار العلاقات التاريخية أو الوقائعية الثابتة.

ولما تتبع **محمد غنيمي هلال** جذور الأدب المقارن في التاريخ الغربي قبل عصر النهضة وبعده، وخلال مذاهب وحركات غربية، و على يد أعلام :أمثال، **مدام دي ستايل**، و**سانت بوف**، و**إرنست رينان** و حتى **جوزيف تكست**، وعاد بهم إلى مصادر أوربية و فرنسية بنوع خاص، استطاع أن يبين أهميّة هذا العلم أو خطورته. وهو أبرز أعلام المقارنية العربية، صاحب كتاب حظَي بقراءة واسعة. يعلن في كتابه هذا أنّ الأدب

المقارن قد صار "علماً من علوم الآداب الحديثة، أخطرها شأناً، وأعظمها جدوى"[21]. كما ينسب الدكتور محمد **هلال** إلى الأدب المقارن رسالة "خطيرة الشأن"، تجعل من التوسّع في دراسته" حاجة ماسّة"[22].

ومن أول ما يلفت النظر في تحديد مجال الدراسات الأدبية المقارنة حسب المدرسة الفرنسية التي إلتزم **هلال** بمبادئها هو "أن مصطلح "المقارن" يجب أن يؤخذ بمعناه التاريخي اللّغوي، أي تناول العلاقات التاريخية للأدب القومي بغيره من الآداب خارج نطاق اللّغة القومية التي كتب بها، و أنّ هذه العلاقات تقتصر على التأثير والتأثر"[23].

إنّ المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن "تقصي من مجال المقارنة مجرد عرض نصوص أو حقائق تتصل بالأدب ونقده... باستثناء إذا ما كانت بينهما صلات، نتج عنها توالد أو تفاعل من أيّ نوع كان"[24]. فالأدب المقارن في نظر المدرسة معنيّ "بشرح الحقائق عن طريق تاريخيّ، وكيفية انتقالها من لغة إلى أخرى، وصلة توالدها بعضها من بعض، والصفات العامّة التي احتفظت بها حين انتقلت من أدب إلى آخر، ثم الألوان الخاصة التي فقدتها أو اكتسبتها بذلك الانتقال"[25].وما دام الأدب المقارن "لا يقتصر على عرض الحقائق بل يشرحها شرحاً تاريخياً مدعماً بالبراهين والنصوص من الآداب التي يدرسها"[26]، فمن الطبيعيّ أن يستبعد من ميدانه كلّ المقارنات التي يمكن أن تجري بين ظواهر لم تقم بينها صلة تاريخية، وذلك لأنّ هناك موازنات التي تجري داخل أدب قوميّ واحد(جرير والفرزدق) (أبي العلاء المعري والشاعر الإنكليزي ميلتون) لمجرد وجود تشابه أو تقارب بينهم. موازنات كهذه "لا تشرح شيئاً أو تبقى غامضة، لا وضوح فيها." [27]

لقد جعلت المدرسة الفرنسية من الأدب المقارن مثل ذلك الجمركي الذي يراقب الواردات، و ما انتقل من أفكار وأجناس ونماذج وأشكال من أدب قومي إلى آخر.

ولكن على الرغم من ذلك لم تعترف الجامعة الفرنسية بالعلم الوليد فلقد كان يتم تدريس الأدب المقارن في محاضرات بعنوان **الأداب الأجنبية المقارنة**. ويعتبر المؤتمر الدولي للأداب في باريس 16 يونيو 1878 الاجتماع الأول الذي ترأس جلسته الكاتب الشهير **فيكتور هوجو** (Victor Hugo) و**تورجينييف** الكاتب الروسي . ولقد دعم جهود المتخصصين في تاريخ الأدب الفرنسي جهود رواد الأدب المقارن وأخيراً فلقد ظهر كجزء من تاريخ الأدب في المدرسة العليا حيث قام **برينتيار** (Bruntiere) بتدريس الأدب المقارن من(1890-1891) [28].

المدرسة النقدية (الأمريكية) و تجربتها مع الأدب المقارن.

ليس حتما أن تعرف المدرسة الجمالية نفس المذاهب الأدبية ونفس المراحل التي عُرفت في أوربا نتيجة العامل التاريخي، ومن المعقول جدا أن المذهب الأمريكي في الأدب المقارن يملك رؤية فكرية وعقدية قد تكون تأثرت بالفكر التاريخي الفرنسي من جهة، لكن ما نؤكد عليه هو أنها كانت لها خصوصيتها المقارنة، التي ألقت

بظلالها على بعض مختلف الأصعدة لدى بعض المدارس. ولقد قيل:" إنّ قول أشياء جديدة أسهل من التوفيق بين أشيء قيلت سابقا"[29].

يمكن أن نتابع المذهب الجمالي في الأدب المقارن ، ونجد أنه يملك – تاريخا – لا يقل أهمية عن المدرسة الفرنسية. وأنه يثير الكثير من المسائل التي تمتُ بصلة إلى ميدان المقارنة الأدبية دون أن يكون قد تبنى نفس شروطها[30].

كان المقارنون الفرنسيون نموذجا يحتذى بهم في الدرس المقارن للأدب في مختلف التقاليد الغربية وغيرها، لكن بدءا من مؤتمر **شابل هيل** الذي عقدته الرابطة الدولية للأدب المقارن في جامعة **نورث كارولاينا** عام 1958م، تزعزعت بالتدريج مكانة وهيمنة منهج المدرسة الفرنسية، وقُدمت بدائل استوحتها من تجربة الأدب الأمريكي المتعدد اللّغات، المتشرب بمختلف الثقافات خاصة منها التي كان يحملها المهاجرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، من الذين فروا بحريتهم ، وحرية علمهم هربا من التضييق[31].

لقد كان مؤكدا أن أتباع المدرسة الفرنسية اعتبروا الأدب المقارن حقيقة قائمة منذ القديم، و كل ما أُضيف يعتبر فقط من قبيل المنهج العلمي الذي يخضع علاقة التأثير والتأثر للبراهين العلمية والأدلة المادية.

كان الدكتور **محمد غنيمي هلال** قد اعتمد في تعريفه للأدب المقارن وفي شرحه لعملية التأثير والتأثر في الأدب المقارن، على أمثلة أوربية و على مصادر فرنسية[32]، لكن الخطوة التي تلت تمثلت في مشروع اقترحه رواد كان لهم الفضل في تشكيل الأدب المقارن من منظور أمريكي.

لقد أكدت المدرسة الأمريكية بزعامة **رنيه ويليك** على" كلية الظاهرة الأدبية"، أي يمكن للأدب تخطي حواجز التاريخ و تحقيق التلاحم على أسس فنية[33]. فالمدرسة الأمريكية ركّزت على الآفاق الجديدة التي فتحها الأدب المقارن، وابتعدت عن الطريقة التقليدية في عرض موضوعات هذا الأدب.

أعلن الناقد **رنيه ويلك** تمرده على المدرسة الفرنسية، ورفض النظر إلى العلاقات بين الآداب القومية بمنطق الحسابات التجارية التي تتبادل فيها "بالأخذ و العطاء" و"بالتأثير و التأثر".

وكان مما سجله على المنهج الفرنسي أنه "نظر إلى الأدب كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية"[34]. فأراد أن يوسع منطقه ومنطقته بإدخال رصدا لأوجه التشابه بين أدبين أو أكثر وإن انعدمت تاريخيا عملية التأثير[35].

قبل مؤتمر شابل هيل[36] Chapel Hill نشرت عدة أراء تنتقد المنهج الفرنسي في المقارنة ، حيث كانت هناك مجلة نُشرت على صفحاتها عدة انتقادات للمقرنة الفرنسية. وتعود هذه الانتقادات إلى العالم رينيه ويلك

وزميل له أستان وارن. وكان هذا في وقت مبكر جدا، حيث أخذ ويلك على المقارنين الفرنسيين تصورهم التاريخي حصرا للأدب. بمعنى أن عملية المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلا بين عملين أدبيين أو أكثر ثبت تاريخيا أن أحدهما قد تأثر بالآخر.

إن كتاب إيتامبل 1963 René Etiemble الذي أُلف بعد مؤتمر شابيل هيل والذي كان إحدى عناوينه الفرعية (أزمة الأدب المقارن) [37] كان يعبر عن الموقف الصارم لصاحبه ضد التاريخ الأدبي الذي كان يراه ناقصا[38]، حيث هاجم كل من فرانسوا غويار وفان تيغم للتعصب الذي كان سائدا هناك، وكان يقصد به المركزية الأوربية ,Euro– centralism.فكان يرى استبدال النزعة القومية بوحدة "الإنسانية" في الأدب[39] فقال: « La littérature comparée, c'est l'humanisme »[40]

وعليه ففكرة يكون المؤثر أدبا موجبا و المتأثر أدبا سالبا ، الذي من جرائه قسمت المدرسة الفرنسية التقليدية آداب وثقافات العالم إلى قسمين ؛ قسم موجب و قسم سالب ، وربطت عملية التأثير والتأثر بحالة الاستعمار، وعلاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمَرة ، فترى أن أداب و ثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى وهي دائما المؤثرة وعلى ذلك يكون أدبها موجبا، و أن أدب وثقافة الدول المستعمَرة هي الضعيفة، وبالتالي فهي المتأثرة دائما، و عليه فقد اعتبرت أن ثقافات وآداب أوروبا الغربية هي الموجبة وبالتالي هي المؤثرة دائما لأنها هي القوية وهي التي تمثل الحضارة ،أما باقي ثقافات وآداب العالم الآخرى ، وخصوصا العربية والإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة ولا تمتلك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى[41]، لا أساس لها من المنطق.

تغيرت فكرة المقارنة نوعا ما عند المنهج الفرنسي وبعد صدور كتاب "الأدب المقارن" لصاحبه كلودبيشوا وأندريه ميشيل روسو، وبعد مؤتمر شابل هيل ،حيث نشر في هذا الكتاب تعريف أو رؤية جديدة لمفهوم المقارنة يتوافق والنظرة الأمريكية.

"الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث في علاقات التشابه، والتقارب، والتأثير، وتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، أو أيضا، الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها، المتباعدة في الزمان والمكان أو المتقاربة، شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة، تشكل جزءا من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل، وفهمها، وتذوقها"[42].

وابتداء من الستينات بدأت الأفكار الأمريكية ذات الطابع العملي والانفتاحي تسيطر على ساحة الأدب المقارن .وقدم رينيه ويلك نظرات تركيبية شمولية وفي الوقت نفسه انبرى هنري رماك H.Remakبتقديم اتجاه جاد

للخروج من المعضلة, وذلك في مقالة منقحة ومزيدة ومفصلة عام 1971, وفيها راجع مفهومات الأدب المقارن واتجاهاته بنَفسٍ علمي.

حيث عرّف الأدب المقارن بأنه دراسة الأدب خلف حدود بلد معيّن, ودراسة العلاقات بين الأدب ومجالات أخرى من المعرفة والاعتقاد مثل الفنون كالرسم والنحت والعمارة والموسيقى, والفلسفة, والتاريخ, والعلوم الاجتماعية كالسياسة والاقتصاد والاجتماع, والعلوم, والديانة, وغير ذلك. وباختصار هو مقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني.

René Wellek et H.Remak ont proposé des théories qui réclament l'étude des relations entre la littérature et les autres domaines de la connaissance comme l'art (peinture, sculpture, architecture et musique), la philosophie, l'histoire ainsi que les sciences humaines comme la politique, la gestion, la sociologie, etc[43].

خاتمة:

كخاتمة للدراسة أُعد هذا الجدول، أين تتقرر فيه مختلف النقاط وأهمها و التي نستطيع من خلالها تتبع شرط كل مدرسة و أهم ما اعتمدت عليه في مجال المقارنة الأدبية.

المنهج التاريخي بزعامة المدرسة الفرنسية	**المنهج النقدي** بزعامة المدرسة الأمريكية
1- اقتصار المقارنة على الظواهر الأدبية التي تربطها صلات تأثير وتأثر. وحصرته بين أدبين قوميين فقط. 2- دراسة التأثير المشروط باختلاف اللغة بين أدبين قوميين. 3- تتبع سبل التأثير وأشكاله من خلال المصادر والنصوص والوثائق الأدبية المختلفة، بهدف إثباته، لتبيين "ما هو قوميّ وما هو دخيل". 4- استقصاء ظواهر التأثير والتأثر بين الآداب القومية لتحديد مثلا ماذا أعطى أدب ما لأدب آخر، وماذا أخذ منه. المكسب العلمي أو المعرفي الذي يرجى تحقيقه بين الآداب هو ذو **طبيعة تاريخية**. 5- تأريخ العلاقات الخارجية للأدب، بغية التركيز على التطور الداخلي لذلك الأدب فقط.	1- المقارنة تكون بين الآداب بتجاوز حدود اللغات والثقافات والأقاليم. (الدراسة الأدبية تتعدى القطر الواحد) 2-يمكن للمقارنة أن تكون بين الأدب وبين ظواهر غير أدبية. (دراسة العلاقات القائمة بين الأدب من ناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى كالفنون، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية، والعلوم البحتية، والأديان...الخ من الناحية الأخرى). 3- الهدف من المقارنة للوصول إلى أهداف معرفية وعلمية. 4- الانشغال بالجوانب الجمالية والفنية والذوقية للأدب والبنى الداخلية للأعمال الأدبية. 5- لم يكن هدفه إكمال كتابة تاريخ الأدب القومي.

6- عدم تحديد أصحابه الفرق بين التأثير والتقليد. 7- الفرق بين التأثير والتقليد راجع إلى الحالات الفردية للتلقي. فالتأثر تقليد لا شعوري و التقليد تأثر شعوري. 8- الفصل بين الأدب المقارن والأدب العام.(هناك عزلة بينهما)(الأدب المقارن مختص بدراسة العلاقات الأدبية الثنائية المبنية على التأثير المثبت بالوثائق التاريخية)	6- ركّزت على مقارنة جماليات النصوص الأدبية بين عدد من الآداب .(فالعمل الأدبي مثل اللوحة الفنية لا تسأل عن أصول مبدعها أو قوميته.) 7- اختفاء الإشارة إلى المؤلف أو الاتجاهات أو عوامل التأثير.(لا تهتم بجنسية المؤلفه أو ظروفه الاجتماعية) 8- عدم الفصل بين دراسة التأثير بين أدبين (الأدب المقارن) ودراسة التأثيرات والتشابهات بين عدد من الآداب القومية (الأدب العام) .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[1]- ينظر: دانييل-هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، دط، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1997م، ص:11

[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط:3، دار العودة ودار الثقافة، بيروت،1981م، ص:20

[3]- ينظر: بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ط:2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1980، ص:7.

[4]- ينظر: بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن ،ص:8

[5]- بول فان تيجم، الأدب المقارن، دائرة المعارف الأدبية العالمية، ملتزم الطبع:دار الفكر العربي، مصر،1951، ص:18، 19

[6]- إبكار يوسف، بمشاركة خليل يوسف، الأدب المقارن، ط:2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2004، ص80.

[7]- أحمد زلط ، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجا، هبة النيل العربية- الجيزة، دط، 2005 ، ص:48

[8]- الطّاهر مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، ط:1، دار المعارف، القاهرة، 1987م، القاهرة، صفحة 7

[9]- ينظر، محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص:20

[10]- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، ط:1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،1992، ص: 11

[11]- فان تبجم عالم فرنسي هو أول من قدم تعريفا للأدب المقارنة في كتابة الموجز عنه، صدرت طبعته الأولى في باريس سنة 1931

[12]- أصغر علي، الأدب المقارن، مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، العدد:26، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، 2019م، ص: 392.

[13]- محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، دط، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، دت، القاهرة، ص: 03

[14]- ينظر: سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، ط:1، المركز الثقافي العربي، د.ب ،1987م، ص:07

[15]– دانييل –هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، دط، من منشورات اتحد الكتاب العرب، دمشق، 1997م، ص:13

[16]– ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص:11

[17]– الطّاهر مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، ، ص:51.

[18]- **Revue de littérature comparée**
https://archive.org/stream/revuedelittrat01pariuoft/revuedelittrat01pariuoft_djvu.txt

[19]– ينظر: عبدالحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، ط:1، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص:18.

[20]– ينظر: المرجع نفسه، ص:13.

[21]– محمد غنيمي هلال ، هلال، محمد غنيمي ، الأدب المقارن، ص8

[22]– المرجع نفسه، ص:04.

[23]– فخري أبو السعود، في الأدب المقارن و مقالات أخرى، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص:23.

[24]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، (1987) ، ص:12.

[25]– المرجع نفسه، ص:13.

[26]– المرجع نفسه، ص:8.

[27]– المرجع نفسه، ص: 13.

[28]- Qu'est ce que la litterature comparee , Pierre Brunel , Claude Pichois, Andre-Michel Rousseau . p.24

[29]– دانييل –هنري باجو، الأدب العام المقارن، ص:13

[30]– ينظر: عبدالحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، ص:27.

[31]– ينظر:عبد النبي اصطيف، من البحث إلى النقد : تحولات المدرسة الأمريكية في درسها المقارن للأدب، مجلة الموقف الأدبي، عدد: 524، كانون الأول، 2014 م، ص:126.

[32]– ينظر: عبدالحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي ، ص:27

[33]– ينظر:سعيد البازغي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، ط:1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص:9.

[34]– رينيه ويلك ، مفاهيم نقدية ، تر: محمد عصفور ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1989 م، ص: 297– 308

[35]– ينظر:فخري أبو السعود، في الأدب المقارن و مقالات أخرى، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص:24.

[36]– مؤتمر شابل هيل الذي عقد سنة 1958 ، وقدم فيه "**روني ويلك**" نقدا حادا للمدرسة الفرنسية – فيما عرف بأزمة الأدب– المقارن–

2nd congress of the International comparative literature association, at the University of North Carolina, September 8-12, 1958

[37]– العنوان الأصلي هو: **Comparaison n'est pas raison. La crise de la littérature comparée**

[38]– دانييل –هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، ص:17

[39]– فخري أبو السعود، في الأدب المقارن و مقالات أخرى،ص:24.

[40]- Etiemble, Comparaison n'est pas raison, La crise de la littérature comparée. Les essais cix. Nrf. Gallimard. Paris. 1963, p20

[41]- ينظر: ، عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات و آفاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية، 1999، ص: 31-32

[42]- Qu'est-ce que la litterature comparee , Pierre Brunel , Claude Pichois, Andre-Michel Rousseau. p. 150

[43]- Awatif Jassim ALSAADI , Autour de la littérature comparée,
https://www.academia.edu/29096551/Autour_de_la_litt%C3%A9rature_compar%C3%A9e

المراجع:

(1) دانييل-هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، دط، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1997م.

(2) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط:3، دار العودة ودار الثقافة، بيروت،1981م.

(3) بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ط:2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1980.

(4) بول فان تيجم، الأدب المقارن، دائرة المعارف الأدبية العالمية، ملتزم الطبع:دار الفكر العربي، مصر،1951.

(5) إبكار يوسف، بمشاركة خليل يوسف، الأدب المقارن، ط:2، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، 2004.

(6) أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته، الحكاية الخرافية أنموذجا، هبة النيل العربية– الجيزة، دط، 2005.

(7) الطّاهر مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوّره ومناهجه، ط:1، دار المعارف، القاهرة، 1987م، القاهرة، صفحة 7

(8) حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، ط:1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1992.

(9) أصغر علي، الأدب المقارن، مفهومه ومدارسه ومجالات البحث فيه، مجلة القسم العربي، العدد:26، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، 2019م.

(10) محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، دت، القاهرة.

(11) سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، ط:1، المركز الثقافي العربي، د.ب ،1987م.

(12) عبدالحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، ط:1، دار الشروق، القاهرة، 1997م.

(13) فخري أبو السعود، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

(14) عبد النبي اصطيف، من البحث إلى النقد: تحولات المدرسة الأمريكية في درسها المقارن للأدب، مجلة الموقف الأدبي، عدد: 524، كانون الأول، 2014 م.

(15) سعيد البازغي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، ط:1، دار الشروق، القاهرة، 1999م.

(16) رينيه ويلك، مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989 م.

(17) عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999.

المراجع الأجنبية

(1)Revue de littérature comparée
https://archive.org/stream/revuedelittrat01pariuoft/revuedelittrat01pariuoft_djvu.txt
(2) Qu'est-ce que la littérature comparée , Pierre Brunel , Claude Pichois, Andre-Michel Rousseau . p.24
(3) 2nd congress of the International comparative literature association, at the University of North Carolina, September 8-12, 1958
(4) Etiemble, Comparaison n'est pas raison, La crise de la littérature comparée. Les essais cix. Nrf. Gallimard. Paris. 1963,p20
(5) Qu'est-ce que la littérature comparée, Pierre Brunel, Claude Pichois, Andre-Michel Rousseau. p. 150
(6) Awatif Jassim ALSAADI , Autour de la littérature comparée,
https://www.academia.edu/29096551/Autour_de_la_litt%C3%A9rature_compar%C3%A9e